عاجل.. الجيش الإسرائيلي يتحدث عن رصد إطلاق صواريخ من إيران تجاه إيلات ووادي عربة

موانىء المتعة: السياسة والجنس في الشرق الأوسط خلال الحربين العالميتين

13 - فبراير - 2026

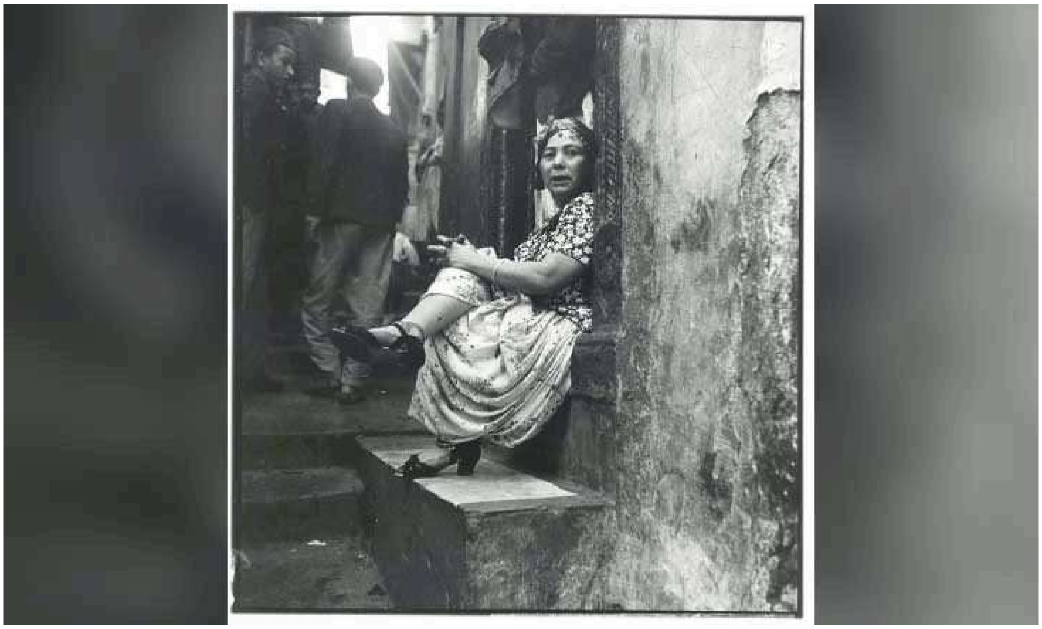

في مطلع القرن العشرين، كان العالم يتحرك بسرعة غير مسبوقة. إذ غادر ملايين البشر قراهم ومدنهم، وعبروا البحار والمحيطات، وانتقلوا من أوروبا إلى الأمريكتين، ومن الدول الأوروبية إلى مستعمراتها، كما تنقلوا داخل افريقيا وآسيا وبين مستعمراتهما. لم تكن الهجرة وحدها هي التي اتسعت، بل رافقتها حركة كثيفة للأفكار والسلع والمعلومات وحتى الأمراض. وقد ساعدت السفن البخارية والسكك الحديدية والتلغراف على تقليص المسافات، وجعلت العالم أكثر ترابطا من أي وقت مضى. في هذا السياق الجديد، لم تعد الحدود حواجز صلبة كما كانت من قبل، بل أصبحت نقاط عبور.

ضمن هذه الحركة العالمية الواسعة، كانت هناك فئة غالبا ما ظلت خارج السرديات الكبرى للهجرة، وهي النساء العاملات في الدعارة. فقد انتقلت نساء يهوديات من شرق أوروبا إلى مدن بعيدة مثل، بومباي وكيب تاون والإسكندرية وبوينس آيرس، وعملت فرنسيات في الدار البيضاء

والجزائر وتونس، كما انتقلت سوريات وإيطاليات ويونانيات إلى بورسعيد والإسكندرية. وغالبا ما كان وجودهن أمرا ليس عرضيا، بل مرتبطا بتحولات اقتصادية واجتماعية أوسع. فالهجرة الكثيفة للرجال إلى الموانئ والمدن الصناعية ومواقع العمل الاستعماري، خلقت خللا عدديا بين الجنسين، ومع ازدياد عدد الرجال ازداد الطلب على الدعارة. كما ساهمت الحروب العالمية والاستعمار في نقل الجنود والبحارة عبر القارات، وظهرت السياحة العالمية وشبكات رجال الأعمال والمستوطنين، فصار الطلب يتنقل مع حركة هؤلاء.

وتشير المؤلفة ليعات كوزما في كتابها «نساء عابرات للعالم وموانئ استعمارية: الدعارة في الشرق الأوسط بين الحربين العالميتين»، إلى أن دراسة الدعارة المنظمة تكشف جوانب أساسية من تشكّل النظام الدولي الحديث، وتُظهر كيف تداخلت الهجرة والاستعمار والعمل الإنساني في فضاء شرق وجنوب المتوسط. تحركت بائعات الهوى، مثل غيرهن من العمال، ضمن شبكات عابرة للحدود. كثيرات تبعن أبناء بلدانهن، أو سماسرة يعرفون مسارات الهجرة وأسواقها. ولا يمكن فهم انتشارهن الجغرافي، من دون النظر إلى العوامل التي دفعت إلى الهجرة أصلاً، وهي عديدة، مثل المذابح التي دفعت يهود شرق أوروبا إلى الفقر والتشرد، والبؤس في الجنوب الإيطالي، والتهميش الاقتصادي في الريف السوري أو الجزائري، ولذلك كانت الدعارة جزءا من اقتصاد عالمي ناشئ، تتحرك داخله النساء كما يتحرك التجار والجنود والعمال.

مع توسع هذه الحركة، بدأت الحكومات تفكر في كيفية تنظيمها، ظهرت أنظمة لترخيص بيوت الدعارة وإخضاع النساء لفحوص طبية دورية، خاصة للكشف عن الأمراض التناسلية، وهذه الرؤية اعتمدت على الاستفادة أيضا من التجارب الأخرى، إذ نرى مثلا أن الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى راقبت الحكومات الأخرى الفرنسية والبريطانية، وتبادلت الخبرات معها. وهكذا، نرى أن تاريخ الدعارة في

الشرق الأوسط، ليس مسألة أخلاقية أو صحية داخل مدينة بعينها، بل أصبح موضوعا يثير نقاشا يتجاوز الحدود الوطنية.

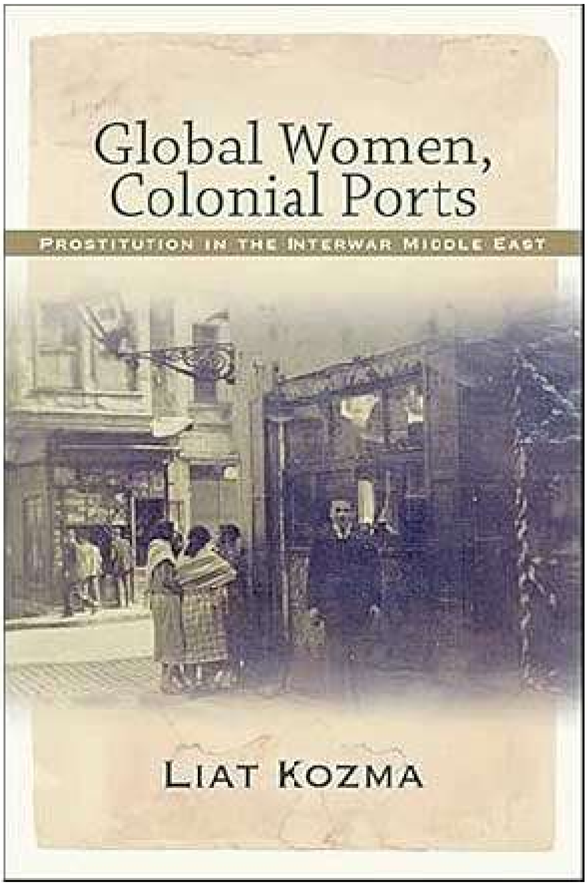

بعد الحرب العالمية الأولى، دخل عنصر جديد غيّر طبيعة هذا النقاش تمثل في ظهور عصبة الأمم. كانت هذه أول منظمة دولية تسعى إلى تنظيم العلاقات بين الدول بصورة مؤسسية. ومن بين القضايا التي تناولتها مسألة «الاتجار بالنساء والأطفال»، وهي التسمية التي كانت تُستخدم آنذاك للإشارة إلى تهريب النساء لأغراض الدعارة. وقد أنشأت العصبة لجنة استشارية لمتابعة هذه المسألة، وأرسلت محققين إلى مدن مختلفة، من بينها مدن في شرق المتوسط وشمال افريقيا، وفي هذا التحول، انتقلت الدعارة من كونها شأنا إداريا محليا إلى قضية تُناقش في إطار دولي.

تتوقف المؤلفة في هذا الصدد عند حادثة تعود لعام 1925، وتكشف مدى حساسية الموضوع، ففي رواية «بئر يعقوب» للكاتب الفرنسي بيار

بنوا، تتبع القصة سيرة امرأة يهودية فقيرة تُدعى هاجر، تنقلت بين إسطنبول وسالونيك والإسكندرية وإزمير وأثينا وحلب وبيروت، قبل أن تنتهي في حيفا. تقدم الرواية شرق المتوسط كفضاء مفتوح للحركة، خاصة للنساء المهمشات، اللواتي يبحثن عن مخرج من الفقر، لكن عندما تُرجمت الرواية إلى الإنكليزية، ورد فيها، عرضا، أن الدعارة كانت منظمة في «الأرض المقدسة». أثار هذا الأمر احتجاجا رسميا من السلطات البريطانية في فلسطين، التي رأت في العبارة مساسا بصورتها وبسياساتها. جرى تعديل العبارة لاحقا في طبعات جديدة. تكشف هذه الحادثة الصغيرة أن مسألة تنظيم الدعارة لم تعد مسألة أخلاقية فحسب، بل كانت مرتبطة بالهيبة الاستعمارية، وبالسؤال عما إذا كانت السلطة تعترف علنًا بتنظيم هذا النشاط. في العام نفسه، أرسلَت عصبة الأمم محققا أمريكيا يُدعى بول كِنسي إلى الإسكندرية وبورسعيد. وقد أجرى كِنسي مقابلات مع سماسرة أجانب، بعضهم كان يقيم في إسطنبول ويدير بيوت دعارة في القاهرة وبومباي، وآخر كان يملك فندقا في إسطنبول ويشرف على نساء يعملن في بيروت والإسكندرية. سمع عن سمسار له تاريخ مهني في شنغهاي، وآخر كان يعبر الإسكندرية في طريقه من بومباي إلى مرسيليا. وثّق كِنسي أساليب تهريب النساء، بما في ذلك استخدام وثائق مزورة أو إخفائهن بين بضائع السفن لتجنب الرقابة، وسجّل ما كانت النساء يتقاضينه، وكيف توزّع الأرباح، وطبيعة العلاقات بين السماسرة والبغايا. وقد رسم تقريره خريطة عالمية لشبكات الدعارة، وأظهر أن الشرق الأوسط لم يكن هامشا، بل جزءا من منظومة دولية واسعة. لكن تقارير كِنسي تكشف أيضا جانبا آخر، وهو كيف أن السماسرة الأجانب، كانوا يتمتعون بامتيازات قانونية تجعلهم عمليا فوق القوانين المحلية. كما تعكس هذه التقارير مركزية أوروبية في النظر إلى المشكلة، حيث تُنتج معرفة واسعة عن الدعارة عالميا، لكنها تنطلق من افتراضات ومعايير أوروبية.

كان تنظيم الدعارة في المستعمرات يخدم أهدافا متعددة، فقد رأت السلطات الاستعمارية الفرنسية أو البريطانية في الترخيص والفحص الطبي وسيلة لحماية الجنود والمستوطنين الأوروبيين من الأمراض التناسلية، وأداة للسيطرة على حركة النساء وتنظيم الفضاء الحضري، وهذا ما نراه في بعض الأحياء في بيروت خلال الفترة الفرنسية، أو حتى في حي بحسيتا في حلب، إذ كانت بيوت الدعارة تُحدد في مناطق معينة، بعيدا عن الأحياء الأخرى، وأحيانا يُفصل بينها حسب العرق. هكذا أصبح تنظيم الدعارة جزءا من إدارة المدينة الاستعمارية، ومن ضبط الحدود بين الفئات الاجتماعية والعرقية. مع ذلك، لم تكن السياسات متطابقة في كل مكان. ففي فرنسا، كان تنظيم الدعارة راسخا في الوطن والمستعمرات، بينما أُلغي في المدن العسكرية البريطانية وداخل بريطانيا منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع استمراره بصورة انتقائية في المستعمرات. انعكس هذا الاختلاف في مواقف الدول داخل عصبة الأمم، وفي النقاشات الطبية والنسوية، إذ سعت نسويات بريطانيات إلى تصدير فكرة إلغاء التنظيم، معتبرات ذلك مسألة أخلاقية، بينما رأى بعض الإلغائيين الفرنسيين أن إنهاء التنظيم سيُحسّن صورة الإمبراطورية الفرنسية. وهكذا تداخلت الاعتبارات الأخلاقية مع التنافس الاستعماري والاعتبارات الوطنية.

سوق رقيق!

أما مسألة «الاتجار بالنساء» فقد أثارت جدلا واسعا. هل كانت النساء يُختطفن ويُبعن فعلا كما تصوّر بعض الخطابات المثيرة، أم كنّ يهاجرن بإرادتهن؟ تشير المصادر المعتمدة هنا إلى أن بعض الحالات كانت قسرية، خاصة في سياق الفقر المدقع، أو الاضطهاد، لكن كثيرا من الحالات كانت تتعلق بهجرة نساء اتخذن قرارا في ظل ظروف اقتصادية صعبة. وتعتقد المؤلفة أنه في ظل هذه الظروف يصبح الخط الفاصل بين الإكراه والاختيار غير واضح، وتظهر مناطق رمادية لا يمكن حسمها

بسهولة، لذلك يبدو الحديث عن «هجرة من أجل الدعارة» أكثر دقة من افتراض وجود شبكة اختطاف عالمية في كل حالة. كانت فترة ما بين الحربين العالميتين لحظة تفاؤل خاص. واعتقد كثيرون أن الحرب الكبرى فتحت المجال لإعادة تنظيم العالم على أسس أكثر عدالة، وأن التعاون الدولي يمكن أن يخفف من الفوضى ويضبط الحركة العالمية. ظهرت عصبة الأمم كمؤسسة تُنسق جهودا في مجالات الصحة العامة، واللاجئين، والاتجار بالبشر. لكن هذا التفاؤل كان محدودا بواقع هيمنة القوى الاستعمارية داخل المنظمة، وباستمرار عدم المساواة بين الدول والشعوب.

تكشف دراسة الدعارة المنظمة في شرق وجنوب المتوسط، أن ما بدا موضوعا اجتماعيا محدودا، ربما شكّل مدخلا لفهم تشكّل العلاقات الدولية. فالموضوع لم يتعلق فقط ببيوت دعارة في الإسكندرية أو بيروت، بل بشبكات هجرة، وسياسات استعمارية، ونقاشات دولية في جنيف، وصراعات حول الأخلاق والهيبة الوطنية. ومن خلال هذه العدسة، يظهر أن «العالم الدولي» لم يتشكل فقط في المعاهدات والمؤتمرات، بل أيضا في الحياة اليومية، في الموانئ، وفي العيادات، وفي العلاقات غير المتكافئة التي ربطت بين أوروبا ومستعمراتها في الشرق الأوسط.

كاتب سوري

كلمات مفتاحية

محمد تركي الربيعو

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

عصام فبراير 13, 2026 الساعة 9:52 م

هناك أشخاص تبدو حياتهم من الخارج وكأنها لغز محبط، فيحكم عليهم الآخرون بسهولة ويتساءلون كيف وصلوا إلى هذه الحالة، او كيف رضوا بهذا الوضع و لماذا لم يتمردوا عليه. غير أن هذه الأحكام تُصاغ غالبًا من مسافة آمنة، و من خارج التجربة لا من داخلها، و كذلك دون إدراك لثقل التفاصيل اليومية التي تُقيد الحركة وتُرهق الإرادة. فلو وُضع المتسائلون أنفسهم في الظروف ذاتها، محملين بالضغوط نفسها والخسائر المتراكمة ذاتها، لاكتشفوا أن الاختيارات التي بدت لهم ضعيفة قد تكون في الحقيقة الحد الأقصى الممكن، وأن النجاة أحيانًا ليست في التغيير الجذري بل في القدرة على البقاء دون الانهيار.

رد

طارق فبراير 13, 2026 الساعة 10:08 م

قد تبدو الحياة أحيانًا وكأنها تغضّ الطرف عن بعض الأفعال، لكن هذا التجاهل ليس براءة ولا نسيانًا. فهناك من يظن أن انتهاك الآخرين يمر بلا ثمن، وأن اللذة العابرة تُطوى مع الزمن، غير أن المعنى الأعمق للعدالة الإلهية لا يعمل بهذه البساطة. ما يُزرع في الخفاء قد يحصد ثماره في العلن، لا بالضرورة على الفاعل نفسه، بل عبر مسارات أشد إيلامًا، حين تتحول الخطيئة القديمة إلى مرآة تعكس نفسها في واقع لم يكن متوقعًا، وقد تمتد آثارها إلى الذرية أو الدائرة الأقرب، ولو بعد حين طويل. هكذا تبدو الكارما، أو سنن العدل، كقوة صامتة لا تتعجل القصاص، لكنها لا تخطئ الطريق،

لتؤكد أن الأفعال لا تموت، وأن ما يُستهان به اليوم قد يعود غدًا في صورة أكثر قسوة ووضوحًا.

رد

وليد فبراير 14, 2026 الساعة 3:07 ص

في القراءة التاريخية الرصينة، لا يجب أن يكون هناك خجل من التطرق لهذه الجوانب الحساسة من التاريخ، بل يجب أن تقرأ كجزء من "تاريخ الاضطهاد"، لأن الخجل شعور يرتبط بقرار إرادي، بينما احياء الدعارة المنشأة من طرف السلطات الاستعمارية، كانت هياكلاً مفروضة بقوة السلاح والقانون الاستعماري….

رد

يونس فبراير 14, 2026 الساعة 3:55 ص

ليست كل الدول تتعامل مع تاريخها بنفس الطريقة، لكن هناك بعض النماذج البارزة التي تكشف فروقًا لافتة في الشجاعة السياسية والأخلاقية. ككوريا الجنوبية مثلا، التي مرت بتجربة قاسية مع ما يسمى "نساء المتعة" اللواتي استغلهن الاستعمار الياباني. فكوريا الجنوبية لا تخجل من هذا الماضي، بل تجعله قضية رأي عام دولي، وتطالب اليابان بالاعتذار والتعويض، وبنت نصباً تذكارية لتخليد معاناة هؤلاء النساء. حتى فرنسا (والدول الأوروبية) ايضا تعاملت طويلاً مع "بيوت البغاء العسكرية" (BMC) بنوع من التعتيم، لكن المؤرخين المعاصرين بدأوا يفتحون هذه الملفات باعتبارها وصمة عار في تاريخ الجيش الفرنسي، مما ينقل "الخجل" من المستعمَر إلى المستعمِر.

رد

سعد فبراير 14, 2026 الساعة 4:46 ص

عندما كان المسلمون "يفتحون" (أو يغزون) بلدان الارض، لم يكونوا يفتحون "مواخير"، بل كانت الفتوحات تهدف لتغيير "النموذج الاجتماعي" من الفوضى أو الطبقية إلى منظومة محكومة بالشرع. وحتى نظام السبايا (في سياقه التاريخي) كان جزءاً من قوانين الحرب العالمية آنذاك (المعاملة بالمثل)، ومع ذلك وضع له الإسلام منظومة تهدف لـ "الدمج الاجتماعي" عبر تشجيع العتق، وجعل "أم الولد" حرة، ومنع استغلالهن في البغاء (بصريح الآية: "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء").

رد

سلام عادل _المانيا فبراير 14, 2026 الساعة 8:16 ص

الاستعمار لا يختلف بحقيقته أن اعطيناه مسمى اخر وعليك الرجوع لتاريخ الدولة العثمانية لمعرفة المزيد عن بيوت الدعارة وكيف كانت تنظم من قبل الدولة

رفيق فبراير 14, 2026 الساعة 4:24 م

هل بيوت البغاء التي كانت تديرها الدولة العثمانية، كانت لتلبية احتياجات الجنود، أو أن الهدف كان إدارة الواقع الاجتماعي، و الحد من الفوضى التي يخلقها نشاط موجود بالفعل في المدن الكبرى والموانئ ؟

هيثم فبراير 14, 2026 الساعة 6:52 ص

المجتمعات التي تتصالح مع "تاريخها المظلم" هي الأكثر قدرة على حماية حاضرها. و دراسة هذه القضايا تفتح العيون على قضايا معاصرة مثل الاتجار بالبشر و استغلال العمالة الهامشية، وحتى تكييف القوانين واستخدامها أحياناً كغطاء للقمع.

رد

حنضلة فبراير 14, 2026 الساعة 9:24 ص

يكشف التاريخ ان الغرب "الحقوقي"، "المتطور" "الحر" زرع كل ما يضر بالإنسان وكل ما تغيرت الحقبة تغير الفساد فمن استرقاق العبيد في التجارة الثلاثية إلى استرقاق النساء في الدعارة و التطور المعاصر انتهى إلى استعباد الأفكار وتحطيم النفوس فعزف الرجال عن النساء و لم تعد النساء تروم الرجال و بدأ التراجع الديموغرافي يغزو البشرية.
عندما نتأمل الأمور أين انطلقت واين انتهت نفهم أن الامبريالية والاستعمار و الرأسمالية مهما ظهرت لنا ضياء نيرانه وتصورناها نورا فالضياء يشغلنا على ان نيرانه في الاخير تلتهم ليس ما تنتجه الإنسانية بل البشرية نفسها.
الامبريالية والاستعمارو الرأسمالية فساد في البر وفي البحر. وعدوا للبشرية.
والفساد لا يقبل الطيب ولا يرضى الإصلاح. ولكن تبعات الفساد تتحملها الإنسانية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
وطريق الانعتاق ليس في الشيوعية ولكنه موجود.

رد

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

About us / حولنا

أعلن معنا / Advertise with us

أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2026 صحيفة القدس العربي

adberries